# قضايا القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) (عرض ودراسة)

**دكتورة/ سميرة عبد الرحمن آل زاهب**
**الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية**
**كلية التربية– جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية**

**ملخص البحث:**

لمقدمات الكتب مكانة علمية، إذ فيها من الكنوز المخبوءة، والفوائد المكنونة ما لا يوجد في الكتاب نفسه؛ فالمقدمة إن هي إلا بوابة الكتاب ومفتاح لمؤلفه، وقديمًا قالوا: في الزوايا خبايا، وهذا الكلام أصدق ما يكون وأجلى ما يبدو في مقدمات تفسير التحرير والتنوير، حيث ذكر الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره التحرير والتنوير عشر مقدِّمات تأصيلية مهمّة تدل على سعة علمه، وعلو أفقه، وكثرة اطلاعه، وجودة قريحته، تعلقت بعلم التفسير وعلم القراءات وعلم الإعجاز وغيرها من علوم القرآن، وقد تناول ابن عاشور هذه المقدمات بالشرح والبيان والإيضاح، مما يجعلها ثروة علمية في هذا المجال تغني راغب العلم وطالب الفائدة عن الرجوع لغيرها.

وقد خَصَّ المقدمة السادسة من هذه المقدمات العشر "بعلم القراءات" حيث تناول فيها قضايا القراءات القرآنية ، فبين حالات القراءة وأثرها في توجيه المعنى وتوسعته، ثم بين شروط القراءة الصحيحة ومراتبها، وأورد حديث الأحرف السبعة، وتكلم عن اختلاف العلماء في معنى الحديث، وغير ذلك من قضايا القراءات، فجاءت هذه المقدمة وافرة بالعلم، فريدة في المنهج، مما جعلني استحسنُ البحث فيها ودراستها دراسة علمية متخصصة ، وقد جعلت هذه الدراسة تحت عنوان: قضايا القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (عرض ودراسة).

**الكلمات المفتاحية:** تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور– القراءات القرآنية– المقدمة السادسة.

# Issues of Quranic Readings in the Introduction to Editing and Enlightenment

**By Taher bin Ashour (d.١٣٩٣ A.H.)**

**(Presentation and study)**

Dr. Samira Abdul Rahman Al Zahib

Assistant Professor, Department of Quranic Studies

College of Education – King Saud University – Kingdom of Saudi Arabia

**ABSTRACT**

The introductions of books have a scientific status, as they contain hidden treasures, and some hidden benefits are not found in the book itself. So the introduction is nothing but the gateway to the book and a key to its author, and in the past they said: In the corners are the hidden. This is truthfully and clearly proven through the interpretation introductions of Enlightenment and Editing (Tahrir). Al-Taher Bin Ashour mentioned in that book ten significant fundamental introductions which indicate the height of his horizon, his wide knowledge, and the quality of his reading related to the science of interpretation, the science of readings, the science of miracles and other sciences of the Qur'an. Al-Taher Bin Ashour addressed those introductions with clarification and explicitness in a way that made them a scientific wealth in the area holding anyone running after knowledge from referring to another one.

The sixth introduction of these ten introductions was devoted to the "science of readings" in which he dealt with issues of Qur'anic readings, between the states of reading and their effect on directing and expanding the meaning, then between the conditions of correct reading and its ranks, and he mentioned the hadith of the seven letters, and he talked about the difference of scholars in the meaning of the hadith, and so on. Among the issues of readings, this introduction was abundant with knowledge, unique in the curriculum, which made me prefer researching and studying it in a specialized scientific study.

**Key words:** Interpretation of Tahrir and Enlightenment - Al-Taher Bin Ashour - Quranic Readings – Sixth Introduction.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على المتتبِّع لمقدِّمات الكتب ما لها من مكانة علمية، إذ فيها من الكنوز المخبوءة، والفوائد المكنونة ما لا يوجد في الكتاب نفسه، ولعل كثيرًا من القراء يمرون بمقدمة الكتب مرور الكرام، يظنون أن الأجدى والأولى هو القفز عنها إلى بداية الكتاب؛ إعمالًا للعقل فيما هو أهم، وصرفًا للوقت فيما هو أحق، وهذا من الخطأ الذي ينبغي الحيد عنه؛ فالمقدمة إن هي إلا بوابة الكتاب ومفتاحه وصاحبه، وقديمًا قالوا: في الزوايا خبايا، وهذا الكلام أصدق ما يكون وأجلى ما يبدو في ديباجة الكتب ومقدماتها.

ومقدمات تفسير التحرير والتنوير تتحدر من هذا النوع، حيث ذكر الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره التحرير والتنوير عشر مقدِّمات تأصيلية مهمّة تدل على سعة علمه، وعلو أفقه، وكثرة اطلاعه، وجودة قريحته، تعلقت بعلم التفسير وعلم القراءات وعلم الإعجاز وغيرها من علوم القرآن.

وقد تناول ابن عاشور هذه المقدمات بالشرح والبيان والإيضاح، مما يجعلها ثروة علمية في هذا المجال تغني راغب العلم وطالب الفائدة عن الرجوع لغيرها، وهذا ما نص عليه ابن عاشور في مقدمته، يقول:" وَهَا أَنا أَبتديء بتَقْدِيم مُقَدِّمَات تَكُونُ عَوْنًا لِلْبَاحث في التَّفْسِير، وَتُغْنِيه عَنْ معاد كثير" [1].

وقد خَصَّ المقدمة السادسة من هذه المقدمات العشر "بعلم القراءات" حيث تناول فيها قضايا القراءات القرآنية ، فبين حالات القراءة وأثرها في توجيه المعنى وتوسعته، ثم بين شروط القراءة الصحيحة ومراتبها، وأورد حديث الأحرف السبعة، وتكلم عن اختلاف العلماء في معنى الحديث، وغير ذلك من قضايا القراءات، فجاءت هذه المقدمة وافرة بالعلم، فريدة في المنهج، مما جعلني استحسنُ البحث فيها ودراستها دراسة علمية متخصصة ، وقد جعلت هذه الدراسة تحت عنوان: قضايا القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (عرض ودراسة).

---

[1] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، (٩/١).

**أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية علم القراءات القرآنية، فهو علم مستقل، قد خُصَّ بالتدوين والتأليف، وقد أشبع فيه أصحابه وأسهبوا بما ليس عليه مزيد، والقراءات رافد أصيل من روافد علوم القرآن، ومن هنا تأتي أهمية هذا العلم، وقد أولى الطاهر ابن عاشور قضايا القراءات القرآنية اهتماماً كبيراً، وعناية فائقة في مقدمته لكتاب التحرير والتنوير، حتى بدت ثروة ضخمة في العلم جديرة بالبحث والعرض والدراسة، ليسهلَ على القراء فهم هذه المقدمة، والانتفاع بها والاستفادة منها.

**مشكلة البحث:**

يحاول هذا البحث الإجابة عن سؤال رئيس وهو:

ما أهمية المقدمة التي وضعها الطاهر ابن عاشور في علم القراءات؟ ويتفرع عن ذلك أسئلة فرعية تتمثل في:

١ــ ما تعريف المقدمة لغة واصطلاحاً؟

٢ــ على ماذا اشتملت مقدمات التحرير والتنوير؟

٣ــ ما هي قضايا القراءات التي ذكرها ابن عاشور في المقدمة الخاصة بالقراءات؟

**حدود البحث:**

جاء علم القراءات في المقدمة السادسة ضمن مقدمات عشر وضعها الطاهر ابن عاشور في أول تفسيره التحرير والتنوير، وقد سلطت الضوء على المقدمة السادسة من هذه المقدمات[١]، وجعلتها حدود هذه الدراسة.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ــ تعريف المقدمة لغة واصطلاحاً.

٢ــ بيان القيمة العلمية لمقدمات الكتاب، من خلال كتاب التحرير والتنوير، لأن كثيراً من القراء قد لا يهتم بقراءة مقدمة الكتاب، إذ يعتبر هذه المقدمة مجرد صفحات وضعت أول الكتاب ليس لها فائدة؛ فيسرع إلى الفصل الأول، حيث سيبدأ الكتاب في تصوره، وهذا منتشر بين معظم القراء.

---

[١] المقدمة السادسة ضمن مقدمات كتاب التحرير والتنوير، من ص٥١– ص ٦٣.

٣ــ عرض قضايا القراءات في مقدمة التحرير والتنوير، مع ما تضمنته هذه المقدمات من قضايا علمية هامة كعلم القراءات والتي تحتاج إلى دراسة لإظهار قضايا هذا العلم، وإبرازها للاستفادة منها.

٣ــ الكشف عن مفاتح كتاب التحرير والتنوير من خلال تناول مقدمته السادسة الخاصة بالقراءات، والإفادة من القيمة العلمية التي تضمنتها المقدمة.

٤ــ بيان منهجية ابن عاشور في التحرير والتنوير.

**منهج البحث:**

يسلك البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يبدأ بجمع المادة العلمية المتعلقة بالدراسة، وتحليل ما اشتملت عليه المقدمة السادسة من مسائل تنضوي تحت علم القراءات.

**إجراءات البحث:**

يحدد البحث المقدمة السادسة باعتبارها مادة لدراسة الموضوع، ثم يبدأ البحث بتعريف القراءة لغةً واصطلاحاً، والتعريف بالإمام الطاهر ابن عاشور، ثم يعرف بتفسيره، ويعرض لمقدماته، ثم يعرج على قضايا القراءات التي اشتملت عليها المقدمة السادسة، وفي كل هذه المسائل يتبع مجموعة من الإجراءات تتمثل في:

١- عرض ما اشتملت عليه المقدمات العشر بشكل مختصر.

٢- عرض ودراسة المقدمة السادسة دراسة علمية متخصصة.

٣- إيراد حديث الأحرف السبعة في القراءات وعرض أقوال العلماء فيه.

٤- إيراد القراءات الصحيحة والترجيح بينها.

٥- عزو الآيات، وتوثيق النقول من مصادرها الأصيلة.

**الدراسات السابقة:**

لم تُعْنَ دراسة -على حد اطلاعي- بموضوع: القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، غير أن هناك دراسات لامست هذا الموضوع من زوايا مختلفة، وقد وقفت منها على ما يأتي:

١ــ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، للباحث/ محمد بن سعد بن عبد

الله القرني، قسم الكتاب والسنة – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ.

عرض الباحث لموقف ابن عاشور من القراءات المتواترة، ومصادره في التوجيه، وسيرة العلامة ابن عاشور، ولم يتناول مقدمته في القراءات.

٢ـ منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير، للباحث بسام رضوان عليان، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١م.

تناول الباحث منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره مقتصراً على الجزء الأول والثاني من التحرير والتنوير، وتناول بعض القضايا المتعلقة بالقراءات، ثم دراسة موجزة عن حياة ابن عاشور، دون التركيز على المقدمة السادسة موضوع هذا البحث.

٣ـ القراءات في التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور "دراسة نقدية" سورة البقرة نموذجاً، للباحثين الدكتور/ المكي رمضان أحمد الوحيشي، والدكتور/ يوسف محمد عبده محمد العواض، بحث منشور بمجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة(مجمع)، العدد ٢١، يوليو ٢٠١٧م، عرَّف الباحثان بالإمام ومكانته ومفهوم القراءات عنده، وركزا على القراءات القرآنية في سورة البقرة فقط.

إن هذه الدراسات السابقة لم تتناول القراءات القرآنية في مقدمات تفسير ابن عاشور على النحو الذي يتناوله هذا البحث، وعليه فقد رأيت أن أتناول القراءات القرآنية في مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور عرضاً ودراسةً، إكمالاً لجهود السابقين وتتمة لموضوع القراءات في كتاب التحرير والتنوير.

**خطة البحث:**

**تحقيقاً للأهداف المرجوة، فقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين على النحو التالي:**

**المقدمة:** أهمية البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**التمهيد:**

**أولاً:** ترجمة الإمام الطاهر بن عاشور.

**ثانياً:** التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

**المبحث الأول: مقدمات التحرير والتنوير وما اشتملت عليه، وفيه مطلبان :**

**المطلب الأول:** تعريف المقدمة لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني:** مقدمات التحرير والتنوير وما اشتملت عليه.

**المبحث الثاني: قضايا القراءات في مقدمة التحرير والتنوير، ويشتمل على أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني:** القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسيري.

**المطلب الثالث:** مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها.

**المطلب الرابع:** منهج ابن عاشور في القراءات.

**الخاتمة:** تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

## التمهيد

### أولاً: ترجمة الإمام الطاهر بن عاشور:

### أ ــ اسمه ونسبه:

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشريف الأندلسي ثم التونسي من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، تعلم الطاهر بن عاشور في الكتاب حتى أتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة ١٣١٠ – ١٨٩٢ م، ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين فكان أول اسم ذكره من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم الشيخ صالح الشريف، وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي، حيث قدم جده لأبيه إلى تونس واستقرَّ بها بعد خروج والده من الأندلس فارّاً من القهر والتَّنصير، وكان عالماً من أبرز علمائها، فكان من فقهاء عصره، وتقلَّد مناصب هامَّة في القضاء والإفتاء والتَّدريس، إضافة إلى تولِّيه نقابة الأشراف.(١)

ووالده محمد بن عاشور، الذي تولى رئاسة مجلس دائرة جمعيَّة الأوقاف، وجَدُّه لأمِّه فهو العالم الوزير محمد العزيز بُوعَتُّور (١٢٤٠-١٣٢٥هـ)، الذي تولَّى الوزارة الكبرى، وتحقَّقت على يديه إصلاحات كثيرة بالدولة (٢).

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا(٣)

---

(١) معجم المؤلفين، كحالة، عمر رضا، مكتبة المثنى ــ بيروت ــ لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان،١(/١٠٢)، وللمزيد انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، (٢٥٦٦/٣).

(٢) تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (المتوفى: ١٤٠٨ هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م، (٣/ ٣٠٤)، وانظر: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، العلي، هيا ثامر مفتاح، دار الثقافة، الدوحة، ط ١، عام ١٩٩٤م، ص١٩.

(٣) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٧).

**ب ــ مولده ونشأته:**

ولد ابن عاشور في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة ١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م وذلك في قصر جده للأم محمد العزيز بوعتور، وقد ونشأ في بيت علم وجاه، فتعلَّم القرآن الكريم في بيت والده في سنِّ السَّادسة، فقرأ القرآن وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري، ثم حفظ مجموعةً من المتون، وتلقَّى قواعد العربيَّة على الشيخ أحمد بن بدر الكافي[١]، وقد توفي يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣/ ١٢ أوت ١٩٧٣ م، ودفن بمقبرة الزلاج. [٢]

**ج ــ صفاته، وعلمه، ومؤلفاته:**

قال عنه صاحب معجم المفسرين:" مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني: ولد ونشأ وتعلم بتونس"[٣]، ووصفه الزركلي في الأعلام بأنه: "رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه "[٤].

أما عن مصنفاته فمن أشهر مصنفاته (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، و(الوقف وآثاره في الإسلام)، و(التوضيح والتصحيح في أصول الفقه)، و(حاشية على التنقيح للقرافي في أصول اللغة) و(أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. [٥]

وقد اتسمت حياة ابن عاشور بالجد والاجتهاد والحرص على طلب العلم، ساعده في ذلك استعداده الفطري، واقتدائه بجده لأبيه في مسيرته العلمية، واقتدائه بجده لأمه حيث كان عالم عصره، مما زاده تمكناً ورسوخاً في العلم، كان يقضي جل وقته في طلب العلم، فدرس النحو، والفقه والتفسير والحديث والقراءات ومصطلح الحديث واللغة

---

[١] تراجم المؤلفين التونسيين، (٣/ ٣٠٤)، وانظر: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، ص١٩.

(٢) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٧)، وانظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م، (٢٩٥/٣).

[٣] معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م،(٢/ ٥٤١).

[٤] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٦/ ١٧٤).

[٥] الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤)، وانظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٥٤٢/٢). وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٧).

والتاريخ والمنطق، وعلم العروض وأعمل فكره فيما حصله وتوسع في ذلك، مما جعله مميزاً في التأليف.

**ثانياً: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.**

يعدُّ تفسير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد" المعروف باسم " التحرير والتنوير "من أعظم التفاسير القرآنية نفعاً، وأجلها قدراً حيث جمع فيه أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين. فقد شرع فيه الطاهر بن عاشور بعد بلوغه سن الخامسة والأربعين من عمره، أي بعد مضى سنوات طويلة من حياته قضاها في التدريس والبحث والتأليف حتى استوت ملكته، وهُيأت له الظروف، فأقبل على هذا العمل الجليل. فخرج هذا الكتاب الذي يُعد في الجملة تفسيراً بلاغياً بيانياً لغوياً يعتني بالمأثور ويهتم بالقراءات، قال عنه محقق التحرير والتنوير:" يعد الطَّاهر بن عاشور من كبار مفسري الْقُرْآن الْكَرِيم فِي الْعَصْر الحَدِيث، وَلَقَد احتوى تَفْسِيره «التَّحْرِير والتنوير» على خُلَاصَة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ إِذْ اسْتمرّ فِي هَذَا التَّفْسِير فترة طويلة، وَأَشَارَ فِي بدايته إِلَى أَن منهجه هُوَ أَن يقف موقف الحكم بَين طوائف الْمُفَسّرين، تَارَة لَهَا وَأُخْرَى عَلَيْهَا؛ «فالاقتصار على الحَدِيث الْمعَاد فِي التَّفْسِير هُوَ تَعْطِيل لفيض الْقُرْآن الْكَرِيم الَّذِي مَا لَهُ من نفاد»، وَوصف تَفْسِيره بِأَنَّهُ «احتوى أحسن مَا فِي التفاسير، وَأَن فِيهِ أحسن مِمَّا فِي التفاسير»".[1]

وقد قدم له المؤلف بتمهيد واف ذكر فيه مراده من هذا التفسير حيث قال :"فجعلت حقاً علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، إلى أن قال: فأقدمت على هذا الموضوع المهم إقدام الشجاع، على وادى السَباع؛ متوسطاً في معترك أنظار الناظرين، وزائراً بين ضُباح الزائرين" [2].

وقد استغرق الشيخ ــ رحمه الله ــ في هذا التفسير تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر من سنوات عمره المبارك وهي مدة ليست بالقصيرة، ويحدثنا الشيخ عن ذلك في

---

[1] انظر: مقدمة المحقق للتحرير والتنوير، (١/١)، وانظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية، عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، (٥١/١).

[2] التحرير والتنوير(١/ ٧– ٨)، وانظر: منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، (٦/١)، وما بعدها.

نهاية تفسيره فيقول: "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت مدةُ تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستةُ أشهر "[١].

ولقد كان ابن عاشور من أكثر المفسرين التزاماً بالتفسير العقلي المحمود، بعيداً عن التعصب المذهبي مراعياً للمأثور مع الدقة في النقل والتمحيص والاختيار، مما يجعله من مفسري العصر الحديث السلفيين أصحاب الرأي السديد الذين يملكون إلى جانب العلم الواسع القدرة على الاختيار والتهذيب والبيان نظراً لمعرفته بدقائق اللغة وأساليبها، ومن علماء عصره في علم القراءات[٢]، مما جعله يحسن توجيه المعاني والمفردات القرآنية حسب حالات القراءات القرآنية[٣].

أما بالنسبة لمصادره في التفسير، فيمكن تقسيمها إلى قسمين:

**القسم الأول:** مصادر مفهومة غير منطوقة في التفسير تتمثل في عقله الذي يضم الذاكرة القوية الحافظة، وعمره المديد، فقد عمر الشيخ سبعة وتسعين عاماً هجرية بدأ فيها التحصيل مبكراً، وقد حصل القرآن الكريم والمتون وهو دون العاشرة، ثم تعلم الفرنسية، وقرأ بها. [٤]

**القسم الثانى:** مصادر علمية مكتوبة تمثلت في الكتب والمؤلفات التي رجع لها، وقد أشار رحمه الله إلى التفاسير التي اعتمد عليها في المقدمة، يقول: " وإن أهم التفاسير تفسير «الكشاف» و «المحرر الوجيز» لابن عطية و«مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي، و«تفسير البيضاوي» الملخص من «الكشاف» ومن «مفاتيح الغيب» بتحقيق بديع، و«تفسير الشهاب الألوسي»، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتازاني على «الكشاف»، وما كتبه الخفاجي على «تفسير البيضاوي»، و«تفسير أبي السعود»، و«تفسير القرطبي» والموجود من «تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي» من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقاً على «تفسير ابن عطية» أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن، و«تفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري» ،

---

(١) التحرير والتنوير (٦٣٦/١٥).

(٢) النحو وكتب التفسير دكتور إبراهيم عبد الله رفيده، طبعة المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ــ طرابلس ــ ليبيا ــ الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ــ ١٩٨٤م، (١٠٢٦/٢).

(٣) الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، هيا ثامر المهنا، ص٤٤٧.

(٤) معجم المؤلفين، (١٠٢/١)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (٢٥٦٦/٣).

وكتاب «درة التنزيل» المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني"[١].

أما كتب الحديث التي نقل عنها الشيخ فكثيرة يأتي في مقدمتها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ، وكتب السنن، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، وكتب القراءات التي جعلها الشيخ ابن عاشور مصدراً لكتابه نجد أنها كثيرة، وقد أشار هو إليها ومنها على سبيل المثال لا الحصر: السبعة في القراءات لابن مجاهد، ومعاني القراءات، وكتاب الحجة في القراءات السبعة لأبي علي الفارسي والخصائص، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها كلاهما لابن جني [٢].

ومن كتب اللغة: لسان العرب لابن منظور، ومغنى اللبيب لابن هشام، والقاموس المحيط للفيروز أبادى، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، وكتب البلاغة بجميع فروعها، وغير ذلك مما جاء منصوصاً عليه في أجزاء التحرير والتنوير، هذه بعض مصادره التي نصَّ عليها بأسمائها في تفسيره، يضاف إليها ما أخذه من كتب الفقه والنحو والبلاغة والأدب والشعر...[٣].

أما منهج ابن عاشور فقد سلك في تفسيره منهجاً متميزاً ذكره في مقدمته الرائعة ويمكن حصر سمات منهجه في النقاط التالية: [٤].

١- بدأ تفسيره بمقدمات عشر؛ لتكون – كما يقول – عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير، وهذه المقدمات تضمنت علماً غزيراً عظيماً.
٢- اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال.
٣- اهتم بالمناسبات بين الآيات والسياق القرآني.
٤- بيّن أغراض السورة، وما تشتمل عليها بإجمال.
٥- اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات من قواميسُ اللغة.
٦- عُنيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.
٧- حَرِصَ على إبراز العبر من قصص القرآن؛ لتكون سبباً في النهوض بالأمة.

(١) التحرير والتنوير (٧/١).
(٢) الشيخ ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، ص١٣١.
(٣) انظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور، (١٠٠/١).
(٤) انظر: التحرير والتنوير (٧/١ –٩).

**المبحث الأول: مقدمات التحرير والتنوير وما اشتملت عليه.**

**المطلب الأول: تعريف المقدمة لغة واصطلاحاً.**

**أ – المقدمة لغةً:**

المقدمة: من كل شيء: أوله، والمقدمة: الناصية والجبهة، يقال: إنها لئيمة المقدمة أي: الناصية، وقيل: هو ما استقبلك من الجبهة والجبين. (١)

وهي أول الشيء ومستهله، وأنها تقع في صدارة الكلام، فتطلق تارة على ما يتوقف عليه الأمر، وتارة تطلق على أمر جعل مصدر للقياس، وتارة تطلق على ما يتوقف عليه صحة الدليل(٢)،وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس أنَّ القاف والدال والميم أصل صحيح يدلُّ على سبق (٣).

قال ابن منظور: "مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام، بكسر الدال، قال: وقد تفتح، ومقدمة الإبل والخيل ومقدمتهما: أول ما ينتج منهما ويلقح، وقيل: مقدمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره، والمقدمة: ما استقبلك من الجبهة والجبين، والمقدمة: الناصية والجبهة"(٤).

ويرادف لفظ المقدمة عدد من الألفاظ وردت في المعاجم اللغوية منها (التمهيد)، وهو من (مهد)، قال ابن فارس:" (مهد) الميم والهاء والدال كلمة تدل على توطئة وتسهيل للشيء. ومنه المهد. ومهدت الأمر: وطأته. وتمهد: توطأ والمهاد: الوطاء من كل شيء"(٥)، والتوطئة من (وطأ)، جاء في المقاييس:"(وطأ) الواو والطاء والهمزة، كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله"(٦)، ومنه (الصدر)، جاء في القاموس المحيط:" الصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله، وكل ما واجهك"(٧).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٣٣/ ٢٤١).

(٢) التعريفات، علي بن محمد، الجرجاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٣م، (٢٢٥/١) .

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م، (٦٥/٥).

(٤) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري ط٣، دار صادر، بيروت ،١٤١٤ه، (٤٦٩/١٢).

(٥) مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٠).

(٦) مقاييس اللغة (٦/ ١٢٠).

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، (٤٢٣/١).

**ب – المقدمة اصطلاحاً:**

لا تختلف المقدمة في دلالتها الاصطلاحية عن المعنى المرتبط بالدلالة اللغوية، فالمقدمة في اللغة هي بداية كلِّ شيء وأول، والمقدمة في الكتب بداية الكتاب المدخل إليه.

فقد تُعرَّف مقدِّمة الكتاب كما تعرَّف المقدمة في المنطق بأنها:"ما يتوقَّف عليها الشيء[1]، والحقيقة أنَّ مقدمة الكتاب قد يتوقَّف عليها فَهم محتوى الكتاب في بعض الأحيان، ويعرفها البعض بأنها "مقال يقدِّم به المؤلِّف أهمَّ المبادئ والمناهج التي سيقوم عليها مؤلَّفُه فيما بعد"[2].

وعرفها البعض فقال: "كل أنواع النصوص الاستهلاليَّة التي تشكِّل خطابًا سابقًا أو لاحقًا لنصٍّ ما"[3].

**المطلب الثاني: مقدمات التحرير والتنوير وما اشتملت عليه.**

بدأ العلّامة الطاهر ابن عاشور – رحمه الله – تفسيره التحرير والتنوير بمقدِّمات تأصيلية مهمّة، تعدُّ موسوعة علمية لكل طالب علم، وكان للطاهر بن عاشور في تقديمها منهج متميز، وطريقة فريدة في عرض مقدماته، حيث بدأ تفسيره بذكر عشر مقدمات من الأهمية بمكان جاءت على النحو التالي:

**المقدمة الأولى:** في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً.

**المقدمة الثانية:** في استمداد علم التفسير.

**المقدمة الثالثة:** في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

**المقدمة الرابعة:** فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

**المقدمة الخامسة:** في أسباب النزول.

**المقدمة السادسة:** في القراءات.

**المقدمة السابعة:** قصص القرآن.

**المقدمة الثامنة:** في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

---

(١) أبجد العلوم، صديق حسن القنوجي، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م، (١/١٩٨-٢٠٠).

(٢) عبقرية التأليف العربيِّ، علاقات النصوص والاتصال العلمي، د/ كمال عرفات نبهان، الوعي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م ص١٧٣.

(٣) مقاربة الخطاب المقدماتي الروائي، "مقدمة عيسى بن هشام وإنشاء الروايات العربيَّة"، السعدية الشادلي، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص٣٢.

**المقدمة التاسعة:** في أن المعاني التي تتحمَّلها جُمَلُ القرآن، تعتبر مرادةً بها.
**المقدمة العاشرة:** في إعجاز القرآن.

وقد تحدث الطاهر بن عاشور ــ رحمه الله ــ عن كل مقدمة من هذه المقدمات العشر باستفاضة تامة تدل على سعة علمه، وكثرة اطلاعه، وعلو همته.

**يقول الدكتور عبد الفتاح محمد خضر:** " ومن أجمع التفاسير المعاصرة تفسير العلامة الطاهر ابن عاشور المسمى بالتحرير والتنوير، فهو تفسير حوى نفائس، وفوائد، وبه عشر مقدمات في التفسير من الأهمية بمكان بذل فيه مؤلفه جهداً جهيداً، وانفرد فيه بآراء مقنعة مدللة، وكاتبه ممن لا يخطو خطوة على طريق التأليف إلا بتكحيل عينيه بالنظر فيه حُبّاً في أسلوبه وتقديراً لمسلكه المعتدل الواضح، وإن كان في بعض اللغويات يعلو إلا على المتبحرين من أهل التخصص في هذا الشأن " [1].

وسوف أتناول كل واحدة من تلك المقدمات على سبيل الاختصار، على النحو التالي:

**المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً.**

تحدث ابن عاشور في هذا المقدمة عن التفسير والتأول مبيناً معنى التفسير في اللغة والاصطلاح ثم أورد تعريفاً خاصاً من عنده، ثم بين أن أول من ألف في علم التفسير هو عبد الملك ابن جريج المتوفى سنة ١٤٩هـ، وفي آخر هذه المقدمة ذكر الفرق بين التأويل والتفسير ناقلاً لآراء من سبقه من المفسرين فقال: " وقد جرت عادة المفسرين بالخوض في بيان معنى التأويل، وهل هو مساو للتفسير أو أخص منه أو مباين؟ وجماع القول في ذلك أن من العلماء من جعلهما متساويين، وإلى ذلك ذهب ثعلب وابن الأعرابي وأبو عبيدة، وهو ظاهر كلام الراغب، ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتأويل للمتشابه، ومنهم من قال: التأويل صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل فيكون هنا بالمعنى الأصولي" [2]، وذكر أقوال المفسرين حول ذلك دون ترجيح.

---

(١) نصيحة وتوجيه للدعاة إلى الله عز وجل، دكتور/ عبد الفتاح محمد خضر، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ ــ٢٠٠١م، مركز الصفا للطباعة، (ص٤١).

[2] التحرير والتنوير، (١٦/١).

**المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.**

أما في المقدمة الثانية فقد تناول ابن عاشور مصادر واستمداد علم التفسير، فتحدث عن العربية التي يراد منها حسب رؤيته: "معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم"[١]، ولذلك يرى ابن عاشور أنه ليس للمفسر غنى في بعض الآيات من الاستشهاد عن المراد بالآية ببيت من الشعر أو بشيء من كلام العرب لتوضيح المعنى.[٢]

**المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي.**

أما المقدمة الثالثة فقد أثبت فيها ابن عاشور صحة التفسير بغير المأثور وقد رد على الشبهة التي نشأت من الآثار المروية من التفسير بالرأي بخمسة ردود مقنعة [٣]، وانتقد في آخر مقدمته الثالثة القائلين بالتفسير الإشاري وهم الصوفية [٤] ورد عليهم.

**المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.**

ذكر ابن عاشور في هذه المقدمة مقاصد القرآن الأصيلة التي جاء بها القرآن الكريم وهي: إصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، ومعرفة التشريع والأحكام العامة والخاصة، وأمور السياسة وهو مقصد عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير[٥] وانتهى في مقدمته الرابعة إلى ذكر صلة العلوم بالقرآن[٦].

**المقدمة الخامسة: أسباب النزول.**

بين ابن عاشور في هذه المقدمة أهمية أسباب النزول في علم التفسير، وانتقد الذين قالوا إن لكل آية من القرآن سبب نزول [٧]، وذكر أقسام أسباب النزول والتي منها ما يتوقف فهم المراد منه على علمه، فلا بد من البحث عنه للمفسر[٨] ثم بين أربعة أقسام أخرى[٩] ليختم مقدمته الخامسة بذكر فوائد أسباب النزول [١].

---

[١] المرجع السابق، (١/١٨).

[٢] التحرير والتنوير، (١/٢١).

[٣] المرجع السابق، (١/٣٠-٣٢).

[٤] المرجع السابق، (١/٣٤-٣٥).

[٥] انظر: المرجع السابق، (١/٣٩-٤٢).

[٦] انظر: المرجع السابق، (١/٤٥).

[٧] انظر: المرجع السابق، (١/٤٦-٤٧).

[٨] انظر: التحرير والتنوير، (١/٤٧-٤٨).

[٩] انظر: المرجع السابق، (١/٤٨-٥٠).

**المقدمة السادسة: في القراءات.**

ذكر ابن عاشور قضايا مهمة في هذه المقدمة خصها بعلم القراءات، والتي جعلتها صلب هذا البحث، وسوف يأتي الحديث عنها في المبحث القادم.

**المقدمة السابعة: قصص القرآن.**

أما المقدمة السابعة فقد خصصها ابن عاشور للحديث حول القصص في القرآن وما تميز به ومناسبة سوق القصة في السياق القرآني، ثم ذكر ابن عاشور مميزات القصص القرآني[٢]، ثم يتابع ابن عاشور مميزات القصص القرآني ويذكر فوائد القصص القرآني [٣].

**المقدمة الثامنة: ما يتعلق باسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.**

يوضح ابن عاشور في هذه المقدمة أسماء القرآن، ويقول إن أشهرها القرآن: "فاسم القرآن هو الاسم الذي جعل علماً على الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يسبق أن أطلق على غيره قبله، وهو أشهر أسمائه وأكثرها وروداً في آياته وأشهرها دوراناً على ألسنة السلف" [٤]، ويرى أن الآيات أمر توقيفي وسنة متبعة وترتيبها كذلك، ويعرف السورة ثم يختم بالحديث حول الوقوف وأحكامها.

**المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن مرادة بها.**

يبين ابن عاشور في هذه المقدمة عظم إتقان نظم القرآن وكون القرآن حجة للناس كافة، وأنه على أفصح لغة من لغات البشر فيقول: "وقد أراد الله تعالى أن يكون القرآن كتاباً مخاطباً به كل الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر، وهي اللغة العربية"[٥]، ومما يذكره ابن عاشور في هذه المقدمة تفرد القرآن باستعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه دفعة، واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي ومعناه المجازي معاً [٦].

---

[١] المرجع السابق، (٥٠/١).

[٢] المرجع السابق، (٦٤/١-٦٥).

[٣] المرجع السابق، (٦٥/١).

[٤] المرجع السابق، (٧١/١).

[٥] التحرير والتنوير، (٩٨/١).

[٦] المرجع السابق، (٩٨/١).

**المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.**

يتناول ابن عاشور في هذه المقدمة خصائص الإعجاز القرآني، ثم تناول تفصيل وجوه الإعجاز الثلاثة، والتي تتلخص في الجهة الأولى: بلوغ القرآن الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي الفصيح، والجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب، والجهة الثالثة: ما أودع فيه من المعاني الحكيمة والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية [1]، وينتقل ابن عاشور للحديث حول مبتكرات القرآن فيقول: "هذا وللقرآن مبتكرات تميز بها نظمه عن بقية كلام العرب...[2] ، ثم تحدث عن خصائص الإعجاز القرآن كالتضمين، والإطناب، والجزالة، ويختم مقدمته العاشرة بالحديث حول مدى سعة الإعجاز القرآني وتأثيره.

[1] انظر: المرجع السابق، (١٠٤/١).

[2] المرجع السابق، (١٢٠/١).

**المبحث الثاني: قضايا القراءات في مقدمة التحرير والتنوير.**

**المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.**

**أ – تعريف القراءات لغةً:**

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ [١]، "وقرأ الكتاب قراءةً، وقرآنًا، تتبع كلماته نظرًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".[٢]

قال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة(١٧)، أي: جمعه وقراءَتَه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته، وقَرَأْتُ الشيء قرءانًا: جمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سلىً قط، وما قرأت جنينًا قط، أي: لم يَضطمَّ رَحمُها على ولد".[٣]

**ب – تعريف القراءات اصطلاحًا:**

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحًا عدة تعريفات من أبرزها تعريف: ابن الجزري حيث قال:" علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله " [٤]، وفي تعريفها عند بدر الدين الزركشي قال: القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما".[٥]

وقال الزرقاني: القراءات " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " [٦].

---

(١) انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ص٤٧.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (٧٢٢/٢).

(٣) لسان العرب لابن منظور،(١٢٨/١).

(٤) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ، (٦/١).

(٥). البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (٣١٨/١).

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، (٤١٢/١).

واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وتضارب؛ لأن التناقض والتضارب يتنزه عنهما الكتاب العزيز، قال تعالى:" أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا "سورة النساء: ٨٢.

وعرف عبد الفتاح القاضي علم القراءات فقال: "هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله".[١]

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد وهو النطق باللفظة القرآنية وكيفية أدائها، وأنَّ تعريف الإمام ابن الجزري يعد أضبط التعريفات وأكثرها اختصاراً، حيث يقول بعد تعريفه لعلم القراءات " والمقرئ العالم بها رواها مشافهةً فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[٢].

**ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:**

١. أنّ مدلول القراءات يشتمل على ألفاظ القرآن المتفق عليها، وكذلك المختلف فيها.

٢. أنَّ مصدر القراءات هو التلقي بالسماع والمشافهة عمَّن أخذها سماعًا ومشافهةً عن شيوخه مسنداً إلى النبيﷺ.

**المطلب الثاني: القراءات وأثرها في توجيه المعنى التفسيري:**

مما لا شك فيه أنَّ القراءات القرآنية تُعد لوناً من ألوان الإعجاز القرآني، إذ إن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وهذا التعدد له صلة وثيقة بالتفسير، حيث يمكن استنباط المعاني الجديدة حسب حالات القراءات، من غير تعارض في المعاني أو تباينٍ فيما بينها، لأن اختلاف القراءات لا يعني اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، بل اختلاف تنوع وتوسع في المعنى.

وقد ذكر الإمام محمد الطاهر بن عاشور مقدار تعلق اختلاف القراءات بالتفسير في مقدمته حيث يقول رحمه الله:" أَرَى أَنَّ لِلْقِرَاءَاتِ حَالَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِالتَّفْسِيرِ بِحَالٍ، وَالثَّانِيَةُ لَهَا تَعَلُّقٌ بِهِ مِنْ جِهَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ".[٣]

---

[١] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (٧/١).

[٢] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، (٩/١).

[٣] التحرير والتنوير، (١/ ٥١).

وبعد هذا القول في بيان حالات القراءات من ناحية تعلقها بالتفسير من عدمه تناولها بالشرح والبيان والإيضاح على النحو التالي:

**الحالة الأولى:**

قال ابن عاشور رحمه الله: " اَمَّا الْحَالَةُ الْأُولَى: فَهِيَ: اخْتِلَافُ الْقُرَّاءِ فِي وُجُوهِ النُّطْقِ بِالْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ كَمَقَادِيرِ الْمَدِّ وَالْإِمَالَاتِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّسْهِيلِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْجَهْرِ وَالْهَمْسِ وَالْغُنَّةِ " (١).

ثم أورد أمثلة على ذلك فقال:" مثل "عذابىْ" بسكون الياء ، و" عذابىَ" بفتحها، وفى تعدد وجوه الإعراب مثل " حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ " (٢)، بفتح لام " يقول " وضمها ، ونحو:" لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ" (٣) برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها، أو رفع بعض وفتح بعض، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة " (٤) .

ثم ذكر ميزة القراءة على هذه الجهة فقال: "وَمَزِيَّةُ الْقِرَاءَات منْ هَذه الْجهَة عَائدَةٌ إلَى أَنَّهَا حَفظَتْ عَلَى أَبْنَاء الْعَرَبيَّة مَا لَمْ يَحْفَظْهُ غَيْرُهَا وَهُوَ تَحْديدُ كَيْفيَّات نُطْق الْعَرَب بالْحُرُوف في مَخَارجهَا وَصفَاتهَا وَبَيَان اخْتلَاف الْعَرَب في لَهَجَات النُّطْق بتَلَقِّي ذَلكَ عَنْ قُرَّاء الْقُرْآن منَ الصَّحَابَة بالْأَسَانيد الصَّحيحَة " (٥).

ثم بين رحمه الله حالة هذا النوع من القراءة بأنها لا علاقة لها بالتفسير ولا تؤثر عليه حيث قال:" وَهَذَا غَرَضٌ مُهِمٌّ جدًّا لَكنَّهُ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بالتَّفْسير لعَدَم تَأْثيره في اخْتلَاف مَعَانِي الْآيِ، ولَمْ أَرَ مَنْ عَرَفَ لِفَنِّ الْقِرَاءَاتِ حَقَّهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ" (٦).

---

(١) المرجع السابق، (١/ ٥١).

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) البقرة: ٢٥٤.

(٤) التحرير والتنوير(١/٥١ ).

(٥) المرجع السابق، (١/ ٥١).

(٦) المرجع السابق، (١/ ٥١).

وبين أن أثرها يكون في سعة بيان وجوه الإعراب لا في التفسير والمعنى فقط حيث قال:"وَفِيهَا أَيْضًا سَعَةٌ مِنْ بَيَانِ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ لِذَلِكَ مَادَّةٌ كُبْرَى لِعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ " [١].

إلى أن قال: " فَالْقِرَاءَاتُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ لَا تُفِيدُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ" [٢].

**الحالة الثانية:**

أورد رحمه الله الحالة الثانية من حالات القراءات فقال:" وَأَمَّا الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ اخْتِلَافُ الْقُرَّاءِ فِي حُرُوفِ الْكَلِمَاتِ " [٣]، ثم أورد أمثلة على هذه الحالة، مِثْلَ "(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة: ٤. (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وَ(نَنْشُرُهَا) البقرة : ٢٥٩ ، وَ (نُنْشِزُهَا) وَ (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ) يوسف : ١١٠ تَشْدِيدِ الذَّالِ أَوْ قَدْ كُذِبُوا بِتَخْفِيفِهِ، وَكَذَلِكَ اخْتِلَافُ الْحَرَكَاتِ الَّذِي يَخْتَلِفُ مَعَهُ مَعْنَى الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ)، قَرَأَ نَافِعٌ بِضَمِّ الصَّادِ وَقَرَأَ حَمْزَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ، فَالْأُولَى بِمَعْنَى يَصُدُّونَ غَيْرَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالثَّانِيَةُ بِمَعْنَى صُدُودِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكِلَا الْمَعْنَيَيْنِ حَاصِلٌ مِنْهُمْ، وَهِيَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ لَهَا مَزِيدُ تَعَلُّقٍ بِالتَّفْسِيرِ لِأَنَّ ثُبُوتَ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ فِي قِرَاءَةٍ قَدْ يُبَيِّنُ الْمُرَادَ مِنْ نَظِيرِهِ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى، أَوْ يُثِيرُ مَعْنًى غَيْرَهُ، وَلِأَنَّ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ فِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ يُكْثِرُ الْمَعَانِيَ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ " [٤]

ثم قال:" وكذلك اختلاف الحركات الذى يختلف معه معنى الفعل كقوله:" وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ" [٥] قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم ، والقراءات من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد

---

[١] المرجع السابق، (٥١/١)، وقد تناول ابن عاشور في الموضع نفسه الحديث عن المصاحف التي دونت زمن عثمان وكانت على لهجات العرب فقال : " فَأَئِمَّةُ الْعَرَبِيَّةِ لَمَّا قَرَءُوا الْقُرْآنَ قَرَأُوهُ بِلَهَجَاتِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فِي الْأَمْصَارِ الَّتِي وُزِّعَتْ عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ: الْمَدِينَةَ، وَمَكَّةَ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ، وَالشَّامِ، قِيلَ وَالْيَمَنِ وَالْبَحْرَيْنِ، وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ قُرَّاؤُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ قَبْلَ وُرُودُ مُصْحَفِ عُثْمَانَ إِلَيْهِمْ فَقَرَأَ كُلُّ فَرِيقٍ بِعَرَبِيَّةِ قَوْمِهِ فِي وُجُوهِ الْأَدَاءِ، لَا فِي زِيَادَةِ الْحُرُوفِ وَنَقْصِهَا، وَلَا فِي اخْتِلَافِ الْإِعْرَابِ دُونَ مُخَالَفَتِهِ مُصْحَفَ عُثْمَانَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَارِئُ الْوَاحِدُ قَدْ قَرَأَ بِوَجْهَيْنِ لِيُرِيَ صِحَّتَهُمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ قَصْدًا لِحِفْظِ اللُّغَةِ .. " للمزيد انظر التحرير والتنوير (١/ ٥٢).

[٢] التحرير والتنوير(٥٣/١ ).

[٣] المرجع السابق،( ١/ ٥٥ ).

[٤] المرجع السابق،( ١/ ٥٥ ).

(٥) الزخرف : ٥٧ .

اللفظين في قراءة قد يبيِّن المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكْثر المعاني في الآية الواحدة نحو: " فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ " (١)، حيث قرئ "يطْهُرنَ" بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، وقرئ " يَطَّهَّرْنَ " بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، ونحو: " أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء" (٢)، حيث قريء " لامستم" بالألف من باب المفاعلة، و"لَمَسْتُم" من غير ألف،ونحو:"وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا"(٣)، حيث قريء" عباد الرحمن " بالباء وبعدها ألف، وقرئ " عند الرحمن" بالنون، والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف في المعنى، وأرى أن على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن (٤) .

وبعد هذا العرض الذي قدمه ابن عاشور يتضح أن القراءات لها صلة وثيقة بالتفسير كما بينها في الحالة الثانية، فالقراءات بالنسبة للمفسر تكون أداة من أدوات التفسير، يستعين بها المفسر في بيان معنى الآية ، فمثلاً في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ "، قريء "فاسعوا إلى ذكر الله" ، وقريء "فامْضُوا إلى ذكر الله"، فالقراءة الأولى يفهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية جاءت فرفعت هذا الفهم، لأن المضيَّ ليس من مدلوله السرعة.

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) النساء : ٤٣ .

(٣) الزخرف: ١٩.

(٤) التحرير والتنوير، (١/٥٥-٥٦)، بتصرف يسير.

وفى قوله تعالى:" وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ"، قرئ" كالعهن المنفوش"، وقرئ "كالصوف المنفوش"، فالقراءة الثانية جاءت موضحة ومفسرة للقراءة الأولى، مبينة أن المراد بالعهن هو الصوف، فلو لم يكن المفسر عالماً إذن بالقراءات القرآنية لتخبط وضلَّ في تفسيره، وبعُد عن طريق الصواب والسداد ومن هنا تأتى أهمية القراءات بالنسبة للتفسير ورجاله، لأن القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، دون خلل أو اضطراب [1].

ثم قال رحمه الله مبيناً رأيه في هذا النوع من القراءات:" وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ لِأَنَّ فِي اخْتِلَافِهَا تَوْقِيرًا لِمَعَانِي الْآيَةِ غَالِبًا فَيَقُومُ تَعَدُّدُ الْقِرَاءَاتِ مَقَامَ تَعَدُّدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ" [2].

ثم بين رحمه الله أن اختلاف القراءات ثابت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث ذكر حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم في اختلاف القراءات وأنه حديث ثابت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث قال:"وهذا يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ " كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ"، ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ "كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"[3].

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٥٦).

(٢) المرجع السابق،(٥٦/١).

(٣) التحرير والتنوير، (٥٦/١)، والحديث أخرجه البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٨٤/٦)، رقم الحديث(٤٩٩٢)، باب ما أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم في باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٥٦٠/١)، رقم الحديث(٨١٨).

ثم ذكر رحمه الله الإشكال في الحديث وأقوال العلماء فيه وبين أنه يرجع لاعتبارين حيث قال:" في الْحَدِيثِ إِشْكَالٌ وَلِلْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ يَرْجِعُ إِلَى اعْتِبَارَيْنِ . [1]

**الاعتبار الأول: اعْتِبَارُ الْحَدِيثِ مَنْسُوخًا.**

أقوال العلماء في الحديث:

**الأول:** أن الحديث منسوخ، كانت القراءة بالأحرف السبعة رخصة في صدر الإسلام ثم نسخت وألزم الناس بلغة قريش، قاله أبو بكر الباقلاني وابن عبد البر وأبو بكر بن العربي والطبري والطحاوي وغيرهم، ثم بين ابن عاشور أن العلماء اختلفوا في تحديد معنى الرخصة على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** المراد بالأحرف الكلمات المترادفة للمعنى الواحد، فالقارئ مخير أن يقرأ باللفظ الذي يحضره من المرادفات، ثم اختلفوا في تعيين اللغات السبعة.

**القول الثاني:** ليس المراد به حقيقة العدد، بل هو كناية عن التعدد والتوسع، وهذا القول لجماعة منهم القاضي عياض.

**القول الثالث:** المراد التوسعة كما في قوله تعالى: {كان الله سميعا عليما} أن يقرأ عليما حكيما ما لم يخرج عن المناسبة، وإلى هذا ذهب ابن عبد البر.

**الاعتبار الثاني الحديث محكم غير منسوخ:**

من العلماء من اعتبر الحديث محكم غير منسوخ، وتعددت أقوالهم على النحو التالي:

**القول الأول:** ذهب جماعة من العلماء منهم البيهقي والرازي إلى أن المراد من الأحرف أنواع أغراض القرآن كالأمر والنهي، والحلال والحرام والخبر والإنشاء والحقيقة والمجاز أو العموم والخصوص بقصد التوسعة والرخصة.[2]

**القول الثاني:** ذهب آخرون إلى أن المراد أنه أنزل مشتملاً على سبع لغات من لغات العرب مبثوثة في آيات القرآن لكن لا على تخيير القارئ، واختلفوا في تعيينها كذلك.

**القول الثالث:** وقالت جماعة إن المراد من الأحرف لهجات العرب في كيفيات النطق كالفتح والإمالة، والمد والقصر والهمز والتخفيف، على معنى أن ذلك رخصة للعرب مع المحافظة على كلمات القرآن[3]

---

[1] التحرير والتنوير (١/ ٥٧).

[2] التحرير والتنوير ( ١/ ٥٨) .

[3] المرجع السابق،(١/٨٥).

قال ابن عاشور: قد يرجع اختلاف عمر وهشام إلى ترتيب آي السور بأن يكون هشام قرأ سورة الفرقان على غير الترتيب الذي قرأ به عمر فتكون تلك رخصة لهم في أن يحفظوا سور القرآن بدون تعيين ترتيب الآيات من السورة. [1]

ما ذهب إليه ابن عاشور يرده قول النبي عليه الصلاة، فيما رواه الإمام أحمد في مسنده:"... أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.." [2]

ويتضح مما تقدم بيان خطأ من ظن المراد بالسبع في الحديث ما يطابق القراءات السبع التي اشتهرت بين علماء القراءات.

**المطلب الثالث: مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها.**

تطرق الإمام ابن عاشور في المقدمة السادسة من مقدمات تفسيره لمراتب القراءة الصحيحة والترجيح بينها حيث يقول: " من أجل ذلك اتفق علماء القراءات والفقهاء على أن كل قراءة وافقت وجهاً في العربية، ووافقت خط المصحف – أي مصحف عثمان– وصح سند راويها فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها " [3].

ثم بين أن هذه المراتب ما هي إلا شروط القراءة الصحيحة حيث قال: " وهذه المراتب الثلاثة ماهي إلا شروط القراءة الصحيحة، ثم قال: وهذه الشروط الثلاثة، هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي –صلى الله عليه وسلم، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ولكنها لم تبلغ حد التواتر، فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه".[4]

ثم يبين ابن عاشور المراد بموافقة خط المصحف حيث يقول: "والمراد بموافقة خط المصحف موافقة أحد مصاحف الأئمة التي وجه بها عثمان بن عفان إلى أمصار

---

[1] المرجع السابق، (٥٩/١).

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (٤٤١/٢٩)، حديث عثمان عن أبي العاص عن النبي –صلى الله عليه وسلم، رقم(١٧٩١٧)، والحديث رواه أحمد وإسناده حسن، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، (٤٩/٧)، رقم الحديث(١١١٢١).

[3] التحرير والتنوير (٦٠/١).

[4] المرجع السابق، (٥٣/١).

الإسلام، إذ قد يكون اختلاف يسير نادر بين بعضها، مثل زيادة الواو في: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ... آل عمران: ١٣٣ في مصحف الكوفة، ومثل زيادة الفاء في قوله: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) الشورى [٣٠]، و(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ٨] أو إحساناً فذلك اختلاف ناشيء عن القراءة بالوجهين بين الحفاظ من زمن الصحابة الذين تلقوا القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه قد أثبته ناسخو المصحف في زمن عثمان فلا ينافي التواتر، إذ لا تعارض، إذا كان المنقول عنه قد نطق بما نقله عنه الناقلون في زمانين أو أزمنة، أو كان قد أذن للناقلين أن يقرأوا بأحد اللفظين أو الألفاظ [١].

ثم يبين ابن عاشور بعد ذلك أن توفر هذه الشروط قد انحصر في القراءات العشر وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وأبو جعفر، وخلف البزار، ويبين أن هذا العاشر (خلف) ليست له رواية خاصة، وإنما اختار لنفسه قراءة تناسب قراءات أئمة الكوفة، فلم يخرج عن قراءات قراء الكوفة إلا قليلاً، وبعض العلماء يجعل قراءة ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش، مرتبة دون العشر، وقد عد الجمهور ما سوى ذلك شاذاً؛ لأنه لم ينقل بتواتر حفاظ القرآن. [٢]

ثم يقول ابن عاشور بعد ذلك: "وأما صحة السند الذي تروى به القراءة لتكون مقبولة فهو شرط لا محيد عنه إذ قد تكون القراءة موافقة لرسم المصحف، وموافقة لوجوه العربية لكنها لا تكون مروية بسند صحيح، كما ذكر في المزهر أن حماد ابن الزبرقان قرأ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ...التوبة: ١١٤ ) (إياه) بالباء الموحدة، وإنما هي (إياه ) بتحتية، وقرأ :﴿ ل الَّذِينَ كَفَرُوا في عزَّة وَشِقَاق﴾ (ص، ٢) قرئت (عزَّة)(غرة) بغين معجمة وراء مهملة، وإنما هي عزة بعين مهملة وزاي، وقرأ:﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس:٣٧) (يعنيه) بعين مهملة، إنما هي يغْنِيهِ

---

[١] التحرير والتنوير (١/ ٥٤).

[٢] المرجع السابق، (١/ ٥٤).

بغين معجمة، ذلك أنه لم يقرأ القرآن على أحد، وإنما حفظه من المصحف [1]، ثم يقول بعد ذلك: " وأما وجوه الإعراب في القرآن فأكثرها متواتر إلا ما ساغ فيه إعرابان مع اتحاد المعاني نحو: :﴿... ولَاتَ حينَ مَنَاص﴾ (ص٣) (بنصب حين ورفعه... وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي لأنا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا نبطل كثيراً مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعلة أنها جرت على وجوه ضعيفة في العربية، لاسيما ما كان منه في قراءة مشهورة كقراءة عبد الله بن عامر قوله تعالى: ﴿ وكَذَلِكَ زَيَّنَ لكَثِير منَ الْمُشْرِكينَ قَتْلَ أَوْلَادهمْ شُرَكَاؤُهُمْ ليُرْدُوهُمْ ولِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دينَهُمْ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾) ...الأنعام:١٣٧ (ببناء (زين) للمفعول، وبرفع (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)، ثم يقول ابن عاشور:" ولو سلمنا أن ذلك وجه مرجوح، فهو لا يعدو أن يكون من الاختلاف في كيفية النطق التي لا تناكد التواتر.. على ما في اختلاف الإعرابين من إفادة معنى غير الذي يفيده الآخر.. ثم إن القراءات العشر الصحيحة والمتواترة، قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، وهو تمايز متقارب، وقل أن يكسب إحدى القراءات في تلك الآية رجحاناً، على أن كثيراً من العلماء كان لا يرى مانعاً من ترجيح قراءة على غيرها، ومن هؤلاء الإمام محمد ابن جرير الطبري، والعلامة الزمخشري وابن عطية وغيرهم من علماء التفسير [2].

وخلاصة ما ذكره ابن عاشور في مراتب القراءات الصحيحة والترجيح بينها :

١ــ اتفق الأئمة على أن القراءات التي لا تخالف الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان متواترة وإن اختلفت في وجوه الأداء وكيفيات النطق، وهذا قول ابن العربي وغيره وهذا ما رجحه ابن عاشور.

٢ــ ذهب ابن عاشور إلى أن ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر، فذهب إلى ما قال ابن العربي، وابن عبد السلام وغيرهم بأنها غير متواترة، وهذا ما رجحه.

---

[1] المرجع السابق،(١/ ٦٠).

[2] التحرير والتنوير، (١/٦١-٦٢) .

٣ـــــ أن ترجيح قراءة على غيره من القراءات قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، والإمام الطبري لم ير في ذلك مانعاً ولا الزمخشري.

٤ـ يجوز أن يكون تمييز قراءة على غيرها بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة وأن الأخرى توسعة ورخصة.[١]

ومما تقدم يظهر أن الطاهر بن عاشور يعدّ القراءات السبع المتواترة في المرتبة الأولى، تليها القراءات الثلاث بعد السبعة وهي متواترة أيضاً، وما فوق العشرة كان يعدّه شاذاً، وكان يرى أن القراءة المتواترة المجمع عليها لا تردُّ.

**المطلب الرابع: منهج ابن عاشور في القراءات.**

يذكر الشيخ الطاهر بن عاشور في مقدمته السادسة في تفسيره أنه اقتصر في هذا التفسير على التعرض لاختلاف القراءات العشر المشهورة خاصة في أشهر روايات الراوين عن أصحابها لأنها متواترة، وإن كانت القراءات السبع قد امتازت على بقية القراءات بالشهرة بين المسلمين في أقطار الإسلام [٢].

وفي ذلك يقول:" أبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مِينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماماً ورَاوِياً، ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس، ثم اذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة" [٣].

ومن خلال تتبعي لمقدمة ابن عاشور وما ذكر فيها وتتبعي منهجه في القراءات أثناء تفسيره للآيات لاحظت أنه ينسب كل قراءة إلى قارئها في معظم تفسيره ، كما أنه لم يفعل كما فعل بعض المفسرين من نسبة بعض القراءات إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحجة أنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات، وفي ذلك يقول:" وقد تُروى قراءات عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابهما إلا أنها لا يجوز لغير من سمعها من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ القراءةُ بها لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد، وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى متواترة تخالف ما رواه وتحقق

---

[١] التحرير والتنوير (١/ ٦٣).

[٢] المرجع السابق، (٦٣/١).

(٣) المرجع السابق، (٦٣/١).

لديه التواتر وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواترًا، وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ، لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات، ويكثر ذكر هذا العنوان في تفسير محمد بن جرير الطبري، وفي الكشاف، وفي المحرر الوجيز لعبد الحق ابن عطية ، وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني، فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، أنها وحْدَها المأثورة عنه ولا ترجيحَها على القراءات المشهورة لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأسانيد أقوى وهي متواترة على الجملة كما سنذكره، وما كان ينبغي إطلاق وصف قراءة النبي عليها لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أن غيرها لم يقرأ به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وهذا يرجع إلى تبجح أصحاب الرواية بمروياتهم" (١).

إذاً القراءات ينسبها لأصحابها وهذا أبرز ما يميز منهجه، وهناك نقطة أخرى وهي توجيه القراءات عنده، فيلاحظ أن الطاهر بن عاشور كان يوجه القراءات ويعلق عليها لغوياً، وذلك في أغلب الأحيان، وكان في توجيهه للقراءة إما أن يوجهها بعد ذكره لها مباشرة.

ومن الملاحظ في عرض الطاهر بن عاشور للقراءات أنه كان يهتم ببيان ما فيها من لغات أو لهجات، فيقول فيما قريء بوجهين مثلاً: لغتان أو أحدهما لغة في الأخرى، وكثيراً ما ينسب تلك اللغات فيقول لغة بني فلان ... فمثلاً في قوله تعالى:" ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا " (٢)، **يقول:** " قرأ الجمهور" جُزْءا "بسكون الزاي، وقرأه أبو بكر عن عاصم بضم الزاي
وهما لغتان" (٣).

ومن خلال تعليقات الطاهر بن عاشور على القراءات، وذكره اللغات فيها تبيَّن أنه كان يعدُّ القراءة مثلها كمثل الشاهد من كلام العرب، وقد صرح هو بذلك في مقدمة تفسيره حيث قال: " وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار

(١) التحرير والتنوير(١/٥٤ –٥٥ ).
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) التحرير والتنوير(٣/٤٠ ).

على المعنى، فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب، لأنها إن كانت مشهورة ، فلا جرم أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية، لأنها لا تكون صحيحة الرواية، ولكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استناد لاستعمال عربي صحيح ، إذ لا يكون القارئ معتداً به إلا إذا عرفت سلامة عربيته، كما احتجوا على أن أصل " الْحَمْدُ للّهِ " [1] أنه منصوب على المفعول المطلق بقراءة هارون العتكي "الحمدَ لله " بالنصب، وبذلك يظهر أن القراءة لا تعد تفسيراً من حيث هي طريق في أداء ألفاظ القرآن، بل من حيث إنها شاهد لغوى فرجعت إلى علم اللغة " [2].

ويظهر من كلام ابن عاشور أنه أبنى أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى ابن مينا المدني الملقب بقالون؛ لأنها القراءة المدنية إماماً وراوياً؛ ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس، ثم يذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة.

والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا، وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان، وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان، وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور مصر.

(١) الفاتحة : ٢ .

(٢) التحرير والتنوير(١/٢٥).

## الخـــــاتمة

**أولاً: أهم النتائج:**

**توصل البحث إلى عدد من النتائج أبرزها ما يأتي:**

١ــ أظهر البحث أن ابن عاشور نشأ نشأة علمية أهَّلته للقيام بواجب التأليف والتصنيف في هذا العلم، مما جعل المقدمات التي بدأ بها تفسيره تُعد كنزاً من كنوز العلم بما حوت من الفوائد والفرائد.

٢ــــ أكد البحث على أن علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد أن يتعلمها كل طالب علم شرعي وأن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مــراد الله تعالى.

٣ــ أكد البحث أن القراءات القرآنية العشر جميعها وحيٌ من الله تعالى لا يجوز لأحــدٍ أن يردَّ قراءةً ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة، وقد جانب الصواب مــن ردَّ قراءةً متواترةً أو فاضل بينها.

٤ــ القراءات القرآنية لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ تُعــد بمثابــة آيةٍ، فتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات.

٥ــ تميزت مقدمة ابن عاشور بالاستفادة من أئمة علماء القراءات المعتبرين فــي ذلــك بإيراد أقوالهم في ثنايا شرحه لقضايا القراءات.

٦ــ الاختلاف بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغــايرٍ فــي المعنــى ولــيس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد.

٧ــ تتعدد آثار القراءات على التفسير في بيان المعنى والفقه والنحو والصرف والبلاغة وغير ذلك.

٨ــ ليس كل قراءةٍ لها أثرٌ في التفسير، فإن من القراءات ما كان فقط للتيسير فلا يتعلق بالتفسير وبيان مقاصد القرآن.

٩ــ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحد، ووجود الــوجهين فأكثر في مختلف القراءات يكون مجزئا عن آيتين فأكثر.

١٠. أسانيد القراءات العشر تنتهي إلى ثمانية من الصحابة وهم: عمر بــن الخطــاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله من مسعود، وأبيّ بن كعــب، وأبــو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري.

**ثانياً: التوصيات:**

١ــ أوصي طلبة العلوم الشرعية بالإقبال على تعلم القراءات القرآنية والاهتمام بها تعلمًا وقراءةً والاستفادة منها في استنباط المعاني والتوصل إلى مراد الله تعالى.

٢ــ أوصي أهل الاختصاص في علم القراءات والتفسير بإقامة دورات في القراءات القرآنية وبيان أثرها في التفسير والأحكام.

٣ــ أوصي المختصين والباحثين بمزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون، فلعل الباحث يقف على جوانب ومعانٍ جديدةٍ لم يتوصل إليها من سبقه في هذا المجال، فيكون قد خدم المسلمين خدمةً عظيمةً في مجال تفسير كتاب الله تعالى.

**قائمة المصادر والمراجع:**


- أبجد العلوم، صديق حسن القنوجي، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (المتوفى: ١٤٠٨ هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.
- التعريفات، علي بن محمد، الجرجاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٣م.
- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير، العلي، هيا ثامر مفتاح، دار الثقافة، الدوحة، ط ١، عام ١٩٩٤م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
- عبقرية التأليف العربيِّ، علاقات النصوص والاتصال العلمي، د/ كمال عرفات نبهان، الوعي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية، عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري ط٣، دار صادر، بيروت ،١٤١٤ه.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
- معجم المؤلفين، كحالة، عمر رضا، مكتبة المثنى ــ بيروت ــ لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، د.ت.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د.ت.
- مقاربة الخطاب المقدماتي الروائي، "مقدمة عيسى بن هشام وإنشاء الروايات العربيَّة"، السعدية الشادلي، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، د.ت.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- النحو وكتب التفسير دكتور إبراهيم عبد الله رفيده، طبعة المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ طرابلس ـ ليبيا ـ الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- نصيحة وتوجيه للدعاة إلى الله عز وجل، دكتور/ عبد الفتاح محمد خضر، مركز الصفا للطباعة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.